

## الدين والأخلاق



جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: صلى الله عليه وسلم قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: «هي في النار». قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها. قال: «هي في الجنة» المنذري في الترغيب (٣/ ٣٥٦)، من هذا الحديث وغيره من الأحاديث نستشف أن الإسلام دين الفضائل والصفات السامية يدعو لمكارم الأخلاق ومحاسنها، ويأمر بالتلطف في التعامل والتصرف والسلوك، فلا يوجد خلق حميد ورفيع إلا وحثنا عليه ديننا وأمرنا به، ولا يوجد خلق ذميم وسيئ إلا ونهانا عنه وحثنا منه.. ولنا في رسولنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة حسنة في الأخلاق الفاضلة الرفيعة السامية، قال الله تعالى مادحاً وواصفاً نبيه الكريم: ( وإنك لعلی خلق عظیم ) وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق

وحثنا عليها ففي حديث أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ) أخرجه أحمد من حديث أبي ذر رضي الله عنه ( رقم ٢١٠٢٦ ) والترمذي ( رقم ١٩٨٧ )، وجاء عن بعض أهل العلم ( الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين. فالأخلاق لها شأن عظيم بالإسلام ومنزلة عالية رفيعة، والخلق والدين صنوان لا ينفصلان يكمل كل منهما الآخر، ولعل من القصور والخلل أن ترى المسلم محافظاً على الصلاة ويؤديها جماعة ولكنه مقصر في تعامله وتصرفه وأخلاقه مع الناس، والمرء لا يوصف بحسن التدين إذا جاء في خلقه صفة ذميمة تقسي قلبه وتقضي عقله وتنفر الناس منه.

ولعل من المحزن أن نجد بين المسلمين اليوم خروجاً كبيراً عن الهدف الأساس الذي جاء الإسلام ليتممه، ألا وهو إرساء مبدأ التأخي وحسن الخلق بين أفراد البشر. ولم يصبح هدف البشر الآن إلا التعبد دون أدنى اهتمام بتحقيق الثمرة المرجوة من العبادة، فالمشاهد لسلوكيات وأخلاق بعض المسلمين في الوقت الراهن لتصيبه دهشة شديدة مما آل إليه الأمر من تنافر وتباغض!! حتى إننا لنرى الجماعة في المسجد الواحد - وهم في بيت من بيوت الله - وقد انقسموا لقسمين وانشقوا لفريقين وتشاحنوا على الإمامة والإمام، وتناحروا على الأماكن، وتخاصموا لطول الصلاة أو لقصرها، وأصبحوا أعداء متباغضين وهم مسلمون يصلون في مسجد واحد ولا حول ولا قوة إلا بالله. وفي مشهد آخر قد تجد بعض الناس لا يفتر لسانه عن ذكر الله طوال طريقه، فإذا حدثت مشاحنة بسيطة بينه وبين من يقود سيارته بجواره إذا بسيل السباب والشتائم يندفع من لسانه الذي كان يذكر الله حالاً.

إنه لمن الخطأ الفصل بين الدين والأخلاق والسلوك والتعامل. فالدين والعبادة هي علاقة بيننا وبين ربنا، أما الأخلاق والسلوك فهما علاقة بيننا وبين الناس. ولا بد أن تنعكس العلاقة بيننا وبين الله سبحانه على العلاقة بيننا وبين أفراد المجتمع، فتحسنها وتهذبها، وإلا فما علاقة أن الصلاة - مثلاً - تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما في قوله تبارك وتعالى: ( إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ ) ( العنكبوت: ٤٥ ) فالفحشاء والمنكر هما جماع الأقوال البذيئة والأفعال السيئة، وهما لا يظهران إلا في التعامل مع الناس في المجتمع.

فحري بالمؤمن أن يسمو بأخلاقه، وأن يدرك أن الخلق السيئ لا يجلب لصاحبه إلا السأم والسقم واعتلال النفس ومرض القلب وكراهة الناس وفساد الدين والعياذ بالله .

اللهم اهدنا لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت.

أحمد بن حمود الفريدي

رئيس تحرير مجلة الجندي المسلم